القول الصحيح في حقيقة المسيح

حسن محمد الجمال
موجه بالتعليم

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

اسم الكتاب : القول الصحيح فى
حقيقة المسيح
الطبعة : الأولى
اسم المؤلف : حسن محمد الجمال
الناشر : مكتبة وهبة
١٤ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة.
مقاس الكتاب : ١٤ × ٢٠ سم
رقم الإيداع : ٥٩٠٢ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى : I.S.B.N
977 - 225 - 218

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾

[آل عمران : ٦٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى وفقنى لإتمام هذه الرسالة وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد ...

فإنى أشكر الدكتورة ليلى عبد الجواد أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة القاهرة لتعاونها فى بيان المراجع الأجنبية، كما أشكر الأستاذ الدكتور محمود كريت رئيس قسم الدعوة بكلية أصول الدين على تعاونه فى مراجعة الرسالة.

إن موضوع هذه الرسالة كان يشغلنى منذ صباى وهو ما نسميه مقارنة الأديان والذى دفعنى إلى التفكير فيما بين الإسلام والمسيحية من اختلافات هو العلاقة الحميمة التى كانت بيننا وبين من كنا نعاشرهم ونتعامل معهم من إخواننا المسيحيين وكانت علاقة الجوار فى المسكن هى التى ربطت بيننا بروابط المحبة والأخوة مما جعلنى أتساءل كيف نحن أحباء ولكن بيننا خلافات عقائدية وما سبب هذه الخلافات؟ ظل

هذا التساؤل فى نفسى حتى أنهيت دراستى الجامعية، فعكفت على القراءة والاطلاع، وأول ما قرأت هو الإنجيل المصدر الأول للعقيدة فوجدت أقوال المسيح عليه السلام تتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم إلا ما يتعلق بمسألة الصلب.

وقراءاتى فى كتب التاريخ العربية والأجنبية جعلتنى أكتشف أن الأحداث التاريخية لعبت دورا هاما فى العقيدة المسيحية خاصة فيما يتعلق بالمجامع الدينية وما أصدرته من قرارات وتدخل قياصرة روما بما لهم من سلطة وقوة فى اختيار مذهب معين دون غيره وإجبار الكنائس على اتباعه وتهديد من يخالف بالسجن والقتل عندئذ عرفت أن سر الاختلافات العقائدية بيننا وبين إخواننا المسيحيين هى التفاسير الفلسفية التى وضعها مجمع نيقية والتى كانت تحتضنها مدينة الاسكندرية بالإضافة إلى اختيار المجمع لأربع أناجيل فقط ورفض الأناجيل الأخرى التى كانت مع رجال الدين المخالفين لقرارات المجمع كما بينت فى موضوع الرسالة .

وأخيرا قلت فى نفسى هل أكتم ما توصلت إليه بعد بحث طويل أم أعلنه للذين يفكرون فى هذا المجال لعلهم يجدون فيه عونا ونفعا؟ وهذا ما فعلت .

والله أسأل التوفيق والسداد.

حسن محمد الجمال

الفصل الأول
نبذة تاريخية

● تمهيـــد :

لكى نفهم التطورات التى مرت بها العقيدة المسيحية حتى استقرت على مفهومها الحالى لا بد أن نعرف الظروف التاريخية والدينية التى مرت بها من أوائل القرن الرابع الميلادى حتى قرب نهايته وبالتحديد فى الفترة من ٣٢٥ إلى ٣٨١م وهى الفترة التى انعقدت فيها أهم المجامع الدينية والتى كان أولها فى الأهمية هو المجمع المسكونى المعروف بمجمع نيقية[١] عام ٣٢٥م لحسم الخلاف العقائدى الذى نشأ فى الكنيسة المصرية بالأسكندرية والذى نتج عنه ما يسمى «بقانون الإيمان لمجمع نيقية» والذى التزمت به الكنائس حتى يومنا هذا.

---

(١) نيقية: مدينة بآسيا الصغرى (تركيا) التى كانت جزءا من الامبراطورية الرومانية أنظر أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس ص ١٤٧.

ولكن مجمع نيقية وإن كان قد حسم الخلافات العقائدية المتعلقة بطبيعة المسيح عليه السلام إلا أنه لم يمنعها منعا تاما [1] وظلت هذه الخلافات مستمرة حتى قرب نهاية القرن الرابع الميلادى. وانعقدت فى هذه الفترة عدة مجامع دينية وظلت الكنائس فى غرب الإمبراطورية الرومانية (أوربا) تدين بقانون إيمان نيقية أما الكنائس الشرقية فى الإمبراطورية فكانت تدين بالمذهب الاريوسى نسبة للقس السكندرى أريوس والذى سنعرض له عند التكلم عن هذه المذاهب حتى دعا الإمبراطور تيودسيوس إلى عقد المجمع المسكونى فى القسطنطينية عام ٣٨١م وهو من أهم المجامع التى عُقدت بعد مجمع نيقية والذى تحدد فيه بشكل قاطع التمسك بقانون الإيمان النيقى فى جميع كنائس الإمبراطورية شرقها وغربها بأمر الإمبراطور تيودسيوس ونبذ ما عداه وهذا ما سنوضحه لاحقا.

* * *

(١) ڤازلييف – تاريخ الامبراطورية البيزنطية مجلد ١ ص ٦٩ .
Vasiliev - (Histoire de l'Empire Byzantin) Tome 1 p 69 .

الإمبراطور قنسطنطين وموقفه من الخلافات العقائدية

● تمهيـــد :

اعتنق لوسيان قسيس كنيسة انطاكيا بسوريا المذهب القائل بأن المسيح عليه السلام هو إنسان وأن الكلمة الإلهية سكنت فيه وعملت [١].

وقد أسس لوسيان بأنطاكيا مدرسة للتفسير واللاهوت التى أصبحت مهدا للمذهب الأريوسى [٢].

وقد شارك فكر أريوس عدد كبير من أساقفة الكنائس بآسيا وأعلنوا أن الابن (المسيح) ليس أبديا مثل الآب. ويبدو أن هذا المذهب قد انتقل إلى الاسكندرية بواسطة أريوس تلميذ لوسيان[٣].

تاريخ المجامع للأسقف هيفل مجلد ١ ج ١ ص ٣٤٧

(1) Hefele - Histoire des Conciles Tome 1 lre partie p. 347.

(2) Vasiliev - Histoire de l'Empire Byzantin-Tome 1 p. 67, 68.

(3) Hefele - Histoire des Conciles Tome 1 lre partie p. 348, 349

• الخـــــلاف بـين أريـوس والاسـكـنـدر بـطـريـرك الاسكندرية :

على نقـيض مـذهـب أريوس كـانـت الكنيـسـة المصـرية تعـتقـد فى ألوهيـة المسيح باعتـبار أن المسيح (الابن) مساوٍ للآب فى الجوهر وأن المسيح مولود غير مخلوق .

وانضم إلى أريوس يوزبيوس أسقف قيصرية وكذلك يوزبيوس أسقف نيقوميديا ونتيجة لأفكار أريوس أصدر البطريرك الإسكندر قرارا بحرمان أريوس الذى كان قسيسا لكنيسة بوكالى بالأسكندرية ولم تفلح السلطات المحلية فى تهدئة الخلاف بين أريوس والإسكندر . وكان الهم الأول للإمبراطور قنسطنطين هو وجود كنيسة هادئة بعيدة عن الخلافات مما جعله يكلف مبعوثه الخاص هوسيوس (Hosius) بحمل رسالة منه إلى أريوس والإسكندر، وعند عودته أطلع الامبراطور على أهمية الحركة الأريوسية فقرر قنسطنطين عقد مجمع دينى لجميع الكنائس فى مدينة نيقية [1].

---

(1) Vasiliev - Tome 1 p. 68, 69 ڤازليف – مجلد ١ ص ٦٨، ٦٩

● مجمع نيقية عام ٣٢٥ م :

يقول ابن البطريق عن المجمع ما نصه « بعث الملك قنسطنطين إلى جميع البلدان فجمع البطاركة والأساقفة فاجتمع فى مدينة نيقية ألفان وثمانية وأربعون (٢٠٤٨) من الأساقفة وكانوا مختلفين فى الآراء والأديان فلما سمع قنسطنطين مقالاتهم تعجب من هذه الاختلافات وأخلى لهم دارا للمناظرة وأمرهم أن يتناظروا فينظر مع مَنْ الدين الصحيح فيتبعه، فاتفق منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا على دين ورأى واحد فناظروا باقى الأساقفة فافلجوا عليهم حججهم وأظهروا الدين المستقيم. ووضع قنسطنطين للثلثمائة والثمانية عشر أسقفا مجلسا خاصا وجلس فى وسطهم. واتفقوا على نفى أريوس وأصحابه ولعنوهم وكل من يقول بمقالتهم ووضعوا الأمانة وثبّتوا أن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور وأن الابن من طبيعة الآب غير مخلوق [١].

ويقول وِلّ ديورانت (Will Darant) مؤلف كتاب قصة الحضارة « أن الامبراطور قنسطنطين اشترك فى المناقشات بنفسه وأكد أريوس من جديد رأيه القائل بأن المسيح

---

(١) ابن البطريق ص ١٢٦، ١٢٧ – مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت .

مخلوق، لا يرقى إلى منزلة الأب ولكنه مقدس بالاشتراك معه لا غير أما أثناسيوس رئيس الشمامسة فكان يرى أن المسيح وروح القدس كلاهما من مادة الأب وقد سلّم بما في تصوير أشخاص ثلاثة في صورة إله واحد من صعوبة، ولكنه قال بأن العقل يجب أن يخضع لما في الثالوث من خفاء وغموض ووافقه الأساقفة جميعهم على رأيه عدا سبعة عشر منهم ووقعوا قرارا يعلنون فيه هذا الرأي » [١] وهو ما يسمى بقانون إيمان نيقية.

● **قرارات المجمع :**

١ – نفي أريوس وأصحابه إلى إليريا.

٢ – إحراق كتب أريوس وأصحابه.

٣ – التهديد بعقوبة الإعدام لمن يخفي عنده هذه الكتب [٢].

● **قانون إيمان نيقية :**

نؤمن بإله واحد الآب القادر على كل شيء، خالق الأشياء

---

(١) وِلّ ديورانت – قصة الحضارة مجلد ٢ ج ٣ (قيصر والمسيح) ص٣٩٤، ٣٩٥ إصدار جامعة الدول العربية ترجمة د. محمد بدران.

(2) Hefele - Histoire des Conciles -Tome 1 lre partie - p. 445.

ما يُرى منها وما لا يُرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب يعنى من جوهر الآب إله من إله ونور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق من نفس جوهر الآب الذى به خُلق كل شئ، فى السماء وعلى الأرض والذى من أجلنا ومن أجل سلامنا نزل من السماء وتجسد وصار إنسان وتألم وقام من الأموات فى اليوم الثالث وصعد إلى السماوات وسيعود يحاسب الأحياء والأموات ونؤمن بروح القدس، والذين يقولون أنه كان وقت لم يكن موجودا قبل أن يولد أو أنه وُلِد من عدم أو أنه مخلوق أو أنه من أقنوم أو جوهر غير جوهر الآب أو أن ابن الله مخلوق أو أنه غير ثابت وخاضع للتغيُّر فإن الكنيسة الكاثوليكية تحكم عليه بالحرمان (١).

● قانون الإيمان حسب الكنيسة المصرية :

« نؤمن بإله واحد الله الآب الضابط الكل الخالق السماء والأرض ما يُرى وما لا يُرى، نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ الآب فى الجوهر الذى به كان كل شئ هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل

(1) Hefele - Histoire des Conciles -Tome 1 lre partie p. 445 .

خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصُلب على عهد بيلاطُس البنطى تألم وقُبر وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب وصعد إلى السماوات وجلس عن يمين أبيه وأيضا يأتى مجده ليُدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه انقضاء (١).

ولكننا بعد مجمع نيقية نلاحظ تغيرا واضحًا فى موقف قنسطنطين لصالح الأريوسيين فبعد بضع سنين من انعقاد المجمع أفرج الامبراطور عن أريوس ومؤيديه واستدعاهم من المنفى ولكن موت أريوس المفاجئ حال دون رجوعه إلى منصبه ونُفى مكانهم المدافعون البارزون عن الإيمان النيقى وعلى رأسهم اثناسيوس أسقف الاسكندرية، ومن الصعب أن نعرف بدقة كيف التعارض الشديد الموجه لمجمع نيقية وما هو سبب التغير فى نفس قنسطنطين، ربما يكون نفوذ رجال البلاط والعلاقات العائلية لها دخل فى ذلك (٢). ومن بين هذه الأسباب أن الإيمان النيقى لم يوافق الجزء الشرقى من

---

(١) كتاب تاريخ الكنيسة القبطية ص ١٩٦ .

(٢) يوزبيوس أسقف نيقموميديا وأسقف مقر قنسطنطين وقريبه كان مؤيدا أريوس وكان له تأثير كبير على الامبراطور وأخته قنسطانس كما ذكر كتاب تاريخ المجامع مجلد ١ ج ١ ص ٣٦٠ .

الامبراطورية الذى كان يتعاطف مع المذهب الأريوسى وعندئذ بدأ قنسطنطين يميل إلى الأريوسية، وفى السنوات الأخيرة من حكمه بدأت الأريوسية تدخل فى البلاط الامبراطورى وتترسخ فى الجزء الشرقى من الامبراطورية وفقد الكثير من مؤيدى الإيمان النيقى مراكزهم وذهبوا إلى المنفى وظل قنسطنطين من الناحية الرسمية وثنيا حتى آخر سنة فى حياته ولم يُعمّد إلا وهو على سرير الموت على يد يوزبيوس أسقف نيقوميديا الأريوسى وكانت آخر وصاياه أن يُعاد إثناسيوس الخصم الشهير لأريوس من منفاه (١) .

● **خلفاء قنسطنطين وتدخلهم فى المذاهب الدينية :**

كان قنسطنطين قد قسّم الامبراطورية قبل وفاته بين أبنائه الثلاث فأخذ قنسطنطين الثانى الغرب وأخذ قنسطنطيوس الشرق فى حين كانت إيريا والجزء الأوسط من شمال إفريقيا من نصيب قنسطانز. وهنا نجد كل حاكم من هؤلاء الحكام الثلاثة يعمل على توطيد نفوذه حسب المذهب السائد فى بلاده فاتجه قنسطنطيوس نحو تشجيع الأريوسية فى حين دأب أخواه على تأييد الاثناسيوسية وعندما توفى قنسطنطين الثانى أصبحت مهمة الذّود عن العقيدة

(1) Vasiliev - Tome 1 p. 70, 71 .

الاثناسيوسية تقع على عاتق البابوية ورجال الدين في الغرب فصار عليهم أن يتكاتفوا لا سيما بعد قتل قنسطانز وتوحيد الامبراطورية الرومانية تحت حكم قنسطنطيوس (٣٥٣ – ٣٦١م).

ذلك أن الامبراطور قنسطنطيوس عُرِف بولائه للمذهب الأريوسي ولاءً دفعه إلى العمل على فرض هذا المذهب على أجزاء الإمبراطورية الغربية مما جعل كفة الأريوسية ترجح في الامبراطورية الرومانية عند وفاته عام ٣٦١م، على أن هذا الرجحان كان مؤقتا، إذ لم يلبث الامبراطور تيودسيوس (٣٧٩ – ٣٩٥م). أن أعلن نهائيا عدم شرعية المذهب الأريوسي في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م كما فرض عقوبات مشددة على أتباع المذهب الأريوسي في جميع أنحاء الامبراطورية [١].

● **تعقيب :**

أحب أن اذكر أني أُدلي بآرائي الشخصية في هذه الفقرة فيما عرضت من وقائع تاريخية مأخوذة من المراجع المذكورة خالية من أي تدخل برأيي فيها. وعليه فإني أقول :

---

(١) تاريخ أوربا في العصور الوسطى – د. سعيد عاشور ص ٤٢ .

أولا : فى هذه العجالة التاريخية رأينا أن الأباطرة الرومان كانوا يفرضون مشيئتهم على الكنائس فى اتباع مذهب دينى معين دون غيره . تُرى ماذا كان سيحدث لو أن المذهب الأريوسى ظل سائدا ولم ينقلب عليه الإمبراطور تيودسيوس ويفرض المذهب الإثناسيوسى؟

وللإجابة على هذا السؤال أقول أن المذهب الأريوسى وهو مذهب التوحيد كان من الممكن بعد فترة قصيرة من ظهور الإسلام أن تتحول المسيحية إليه ولكن مشيئة الله تعالى اقتضت أن يكون الإنسان حُرا فى تفكيره ومسئولا فيما يعتنق من أفكار ونعلم هذا من قوله تعالى ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ [المائدة : ٤٨] .

فقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ أى لو شاء الله تعالى لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة

واحدة وقوله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ اى ليختبركم فى ما آتاكم من الكتاب وهو القرآن .

ثانيا : قانون الإيمان الذى وضعه مجمع نيقية وافق عليه قلّة من رجال الدين بلغ عددهم (٣١٨) من مجموع الذين حضروا المناقشات والبالغ عددهم (٢٠٤٨) بعد انحياز قنسطنطين للقلة المنادية بألوهية المسيح واستبعاده لمن خالف هذا الرأى والبالغ عددهم (١٧٣٠) ورأينا أن هذه القلة لم تكن كلها على اتفاق والذين وقعوا على قرار المجمع فعلوا ذلك خوفا من غضب قنسطنطين عليهم والدليل على ذلك أن يوزبيوس أسقف نيقوميديا وقع على القرار رغما عنه لأنه كان مؤيدا لأريوس وكان سببا فى رجوع قنسطنطين عن تأييده لإثناسيوس وإبعاده عن منصبه ونفيه . ويقول الأسقف هيفل Hefele مؤلف كتاب تاريخ المجامع أن كل الأساقفة وافقوا على التوقيع على قانون الإيمان ما عدا خمسة وذكر منهم يوزبيوس أسقف نيقوميديا ولكنهم وافقوا أخيرا على التوقيع ما عدا إثنان أعلنت الكنيسة حرمانهم [١] .

ثالثا : قانون الإيمان الذى وضعه مجمع نيقية هو من

---

(1) Hefele - Histoire des conciles Tome 1 1re partie p.445

وضع جماعة من رجال الدين وليس منزلا من السماء وما جاء فيه من الكلام عن ذات الله تعالى لم يردْ منه شئ فى الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) وذلك إذا استثنينا من الأناجيل الإنجيل الرابع وهو إنجيل يوحنا الذى يذكر فقرات فى الإصحاح الأول تؤيد التثليث التى من الواضح أنها من وضعه هو وذلك ما سنوضحه عند عرضنا للأناجيل فمثلا نقرأ فى التوراة فى سِفْر التثنية الإصحاح السادس الآية « (٤) إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد (٥) فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » ونقرأ فى نفس السفر ونفس الإصحاح « (١٣) الرب إلهك تتقى . وإياه تعبد وباسمه تحلف » وفى إنجيل متى الإصحاح الرابع عن قصة تجربة إبليس لسيدنا عيسى عليه السلام « (٨) ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها (٩) وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررْت وسجدت لى (١٠) حينئذ قال له يسوع إذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » .

وقد نزّه الله نفسه عن المثيل والشبيه فى الكتاب المقدس والقرآن فنقرأ فى سفر أشعياء إصحاح ٤٦ « (٥١) بمن تشبِّهوننى وتُسووننى وتمثلوننى لنتشابه » .

ونقرأ كذلك فى نفس الإصحاح « (٩) أذكروا الأوَّليات منذ القديم لأنى أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلى » .

وفى القرآن الكريم نقرأ قول الله تعالى ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الشورى : ١١] (١).

ونقرأ قوله تعالى ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

[الأنعام : ١٠٢ ، ١٠٣]

ففى قوله تعالى : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ أى لا تدركه العقول .

فالذين سمحوا لأنفسهم أن يجادلوا فى ذات الله الذى لا يروْنه ولا تستطيع عقولهم إدراك كنهه فإنهم حتما قد ضلوا الطريق وسمحوا للشيطان أن يُملى لهم ما لم يُنزِّل الله به من سلطان .

---

(١) يذرؤكم فيه : يُكثّركم بالتزاوج .

تأثر المسيحية بالفلسفة اليونانية

يقول هيفل مؤلف كتاب تاريخ المجامع أن الإسكندرية منذ القرن الثانى الميلادى هى الكنيسة المتفلسفة بين الكنائس المسيحية، وكانت تستقبل بحماس كل المناقشات الفلسفية اللاهوتية (١).

ويقول الدكتور متولى شلبى مؤلف كتاب (أضواء على المسيحية) أن مدرسة الاسكندرية الفلسفية كانت إحدى منارات الفكر والعلم والحكمة الإنسانية على الشاطئ الجنوبى للبحر المتوسط، وكانت المدرسة تبعث بإشعاعاتها الفكرية الفلسفية والمعرفية فى العالم وكان شيخا هذه المدرسة هما أمنبوس المتوفى عام ٢٤٢م وأفلوطين المتوفى عام ٢٧٠م الذى تتلمذ فى مدرسة الاسكندرية ثم رحل إلى فارس والهند، فاطلع على المعارف الصوفية الهندية، والتعاليم البوذية، والبرهمية ثم عاد إلى الاسكندرية، وفى جعبته خليط من ألوان الثقافات، فراح يُدرِّسُها وكان أساس تعاليمه أمور ثلاثة:

١ - الكون نشأ عن (الخالق الأزلى الأول) الذى لا تحده الأفكار.

---

(1) Hefele - Histoire des conciles Tome 1 lre partie p.354

٢ ـ الأرواح شُعَب (لروح واحدة) تتصل بالخالق الأزلى عن طريق (العقل) المنبثق عن الخالق الأزلى الأول.

٣ ـ العالم كله فى تدبيره وتكوينه وتحركه يخضع لهذه الثلاثة:

ـ المنشئ الأزلى الأول.

ـ العقل المبثق عنه.

ـ الروح التى هى مصدر تتشعب منها الأرواح جميعا.

ويشرح أفلوطين نظريته الثلاثية فيقول:

١ ـ عن المنشئ الأول صدر العقل، وليس صدوره كالولادة، لكنه انبثاق.

٢ ـ ومن العقل انبثقت الروح التى هى وحدة وأساس الأرواح كلها.

٣ ـ وهذه الثلاثة: المنشئ الأول، والعقل، والروح، أساس لتوالد العالم وتواجده وتكوينه.

هذه الدراسات التى حملها أفلوطين من العالم الفارسى والهندى، وحملتها مدرسة الاسكندرية الأفلوطونية الحديثة فى القرن الثالث الميلادى (٢٧٠م) وفكرة التثليث المسيحية لم تنتشر قبل مجمع نيقية أى قبل عام (٣٢٥م). إذن

فالمسيحية وأقانيمها الثلاثة انعكاس لدراسات الأفلوطونية الحديثة التي سبقتها.

لذلك نجد مشابهات كثيرة بين الأفلوطونية الحديثة واللاهوت المسيحى، والأقانيم الثلاثة واحدة فيهما. فأول هذه الأقانيم: هو مصدر كل كمال وهو الذى دعاه المسيحيون (الآب)، والثانى: هو (الابن) هو الكلمة، والثالث: هو دائما (الروح القدس) على أنه يجب أن يلاحظ أن هذه الأقانيم الثلاثة ليست فى نظر الأفلوطونية متساوية فى الجوهر والرتبة، بينما هى متساوية فى المسيحية [1].

* * *

(١) كتاب أضواء على المسيحية د. متولى شلبى ص ٣٠-٣٣ - الناشر الدار الكويتية طبعة ١٩٧٣م.

الفصل الثانى

الأنــاجيـــل

الأناجيل الأربعة التى وصلت إلينا هى البقية الباقية من عدد أكبر منها كثيرا كانت فى وقت ما منتشرة بين المسيحيين فى القرنين الأول والثانى وقد كُتبت كلها باللغة اليونانية الدارجة.

وترجع أقدم النسخ التى لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كُتبت بين عامى ٦٠، ١٢٠م ثم تعرضت بعد كتابتها لتحريف مقصود يُراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التى ينتمى إليها الناسخ أو أغراضها [١].

ويقول أوسكار كولمان أستاذ بجامعات باريس فى كتابه «العهد الجديد» ما يلى:

---

(١) كتاب قصة الحضارة للمؤرخ وِلْ ديورانت Will Durant ترجمة محمد بدران مجلد ٣ ج ٣ (قيصر والمسيح) ص ٢٠٦، ٢٠٧ الناشر الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية.

ليس لدينا نسخة أصلية للعهد الجديد [1] ولكن فقط منقولات وأقدم المخطوطات الكاملة التى لدينا لا تمتد إلى ما قبل القرن الرابع الميلادى. إذًا فهناك ثلاثمائة عام تقريبا تفصل النسخة الأصلية عن النص المحفوظ هذه المدة الزمنية تجعلنا نشك فى الصحة التامة لهذه النصوص. وفى الواقع أنه من نسخه إلى أخرى يمكن أن تحدث تحريفات وأخطاء.

أما مخطوطات العهد الجديد فهى نوعان:

النوع الأول: مخطوطات مدونة فى برديات وهى من أقدم المستندات الأساسية التى لدينا وقد أتت إلينا من القرن الثالث الميلادى.

وقد اكتشفت بردية عام ١٩٣٥م لا بد أن تاريخها يرجع إلى بداية القرن الثانى الميلادى، ومع أنه لم يصل إلينا إلا قطع من هذه النصوص إلا أنها أدلة قيمة على أقدمية النص الذى نحن بصدده.

النوع الثانى: مخطوطات مدونة على جلد حيوان يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى وهى تمثل لنا نصوص كاملة

---

(١) العهد الجديد يشمل الأناجيل الأربعة: متى ومرقس، ولوقا، ويوحنا بالإضافة إلى أعمال الرسل ورؤيا يوحنا اللاهوتى.

للعهد الجديد وهى مكتوبة باللغة اليونانية المتأثرة مفرداتها باللغة العبرية ويوجد بين هذه النصوص اختلافات نتجت أحيانا من أخطاء غير متعمدة فتجد الناقل يتخطى كلمة أو يكتبها مرتين أو يحذف جزءا من جملة عن طريق السهو وإحيانا تحدث تصحيحات متعمدة فالناقل يسمح لنفسه بتصحيح نص بما يتفق وأفكاره الشخصية أو يحاول أن يوفق بين النص الذى ينقله مع نص مشابه ليقلل من التعارض بينهما وأحيانا يُعلّق الناقل على النص بالكتابة على الهامش ويأتى بعده ناقل آخر يُدخل التعليق الهامشى فى النص الأصلى معتقدا أن سلفه قد نَسِى كتابته فى النص [١].

بعد أن أخذنا فكرة عامة عن الأناجيل سنتناول كل إنجيل على حدة.

---

(١) أوسكار كولمان – العهد الجديد ص ٧–٩ .

Oscar Cullmann le nouvean testament p.7-9

أوسكار كولمان ليس مناوئا للمسيحية وله مؤلفات أذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

١ – القديس بطرس التلميذ والرسول والشهيد .

1- Saint Pierre, disciple, apotre, martyr

٢ – دراسة حياة المسيح فى العهد الجديد .

2- Christologie du nouvean testament

١ - إنجيل متى :

يقول أوسكار كولمان عن شخصية كاتب الإنجيل أنه يهودى من أصل فلسطينى يتكلم اليونانية تحول إلى المسيحية ويخاطب قوما يتكلمون اليونانية ويعرفون العادات اليهودية واللغة الآرامية .

وعن تاريخ كتابة الإنجيل يقول كولمان أن تفاصيل قصة وليمة العرس فى الإصحاح ٢٢ :٧ تجعلنا نفترض أن الإنجيل الأول كتب بعد عام ٧٠م وحديث الوليمة إشارة لثورة اليهود الأولى وحريق القدس الذى أمر به الإمبراطور تيتُس فى عام ٧٠م إذًا فلا بد أن يكون تاريخ تحرير هذا الإنجيل يرجع إلى نحو عام ٨٠م .

وهناك افتراض أن يكون كاتب الإنجيل استخدم مكتوبا آراميا كتبه متى كما أشار پابياس Papias ١٤٠م .

ويقول وِلْ ديورانت مؤلف كتاب قصة الحضارة أن النقاد يميلون إلى القول بأنه من تأليف أحد اتباع متى وليس من أقوال متى نفسه [١] .

٢ - إنجيل مرقس :

يقول كولمان أن مرقس هو كاتب هذا الإنجيل ولا يوجد

(١) كتاب قصة الحضارة مجلد ٣ ج ٣ (قيصر والمسيح) ص ٢٠٨ .

سبب جدّى للشك فى هذا التخصيص مع أن النص نفسه لا يشير إلى كاتبه ويقول إن مرقس ربما يكون يهوديا موجودا فى جماعة مسيحية فى محيط روما وكان يعمل مبشرا للوثنيين مع الرسول بولس ويرجع تاريخ كتابة إنجيله حوالى عام ٧٠م وهو عام تدمير هيكل القدس.

٣ - إنجيل لوقا:

يقول كولمان أنه بمقارنة إنجيل لوقا بإنجيلى متى ومرقس يظهر أن لوقا كان وثنيا تحول إلى المسيحية وأنه استخدم إنجيل مرقس الذى كان معاصرا لمتى وأن تاريخ كتابة هذا الإنجيل يُقدر بعشر أو عشرين عاما بعد وفاة الرسول بولس يعنى حوالى عام ٨٠م وأن الجماعة المسيحية التى كتب لهم هذا الإنجيل هم من أصل وثنى.

ويقول الدكتور متولى شلبى أن اللغة التى كُتب بها هذا الإنجيل هى اليونانية.

٤ - إنجيل يوحنا:

يقول كولمان أن إنجيل يوحنا يختلف عن الأناجيل الثلاثة الأولى فى أن له منظور لاهوتى مختلف. عيسى المسيح فى هذا الإنجيل إنسان وإله فى نفس الوقت وأنه هو كلمة الله

وله وجود قبْلى وهو الكلمة المتجسدة أما عن تاريخ تدوينه يقول كولمان أنه فى الفترة من ٩٠ إلى ٩٥م.

وعن شخصية كاتبه يتساءل كولمان هل هو يوحنا بن زبدى أحد تلاميذ المسيح ويجيب على هذا التساؤل أن هذا غير واضح ولم يوحى به النص ويسترسل فى تساؤله ويقول هل هو التلميذ المجهول الاسم فى الإصحاح ١٨ :١٥ والذى كان معروفا عند رئيس الكهنة أم هو التلميذ الذى يحبه المسيح والذى ورد ذكره فى الإصحاح ١٣ :٢٣، والإصحاح ٢٩ :٢٦ والإصحاح ٢١ :٧ وأخيرا يقول إذا صرفنا النظر عن المعرفة اليقينية باسم هذا التلميذ يمكن أن نقول عنه الآتى :

١ – أنه ينتمى لوسط لاهوتى يختلف عن وسط باقى كتّاب الأناجيل وربما يكون هذا الوسط من علماء فى فلسطين أو سوريا.

٢ – ألا يكون بالضرورة من مجموعة الاثنى عشر تلميذا.

٣ – يبدو أنه لا ينتمى لنفس الوسط الاجتماعى لتلاميذ المسيح الآخرين حيث أنه كان معروفا لرئيس الكهنة.

٤ – ربما يكون من مدينة القدس وهو مطلع على عادات سكانها (١).

ويقول الدكتور احمد شلبى مؤلف كتاب «المسيحية» أن إنجيل يوحنا نصّ صراحة على الوهية المسيح وأنه أُلّف لهذا الغرض والشائع أن هذا الإنجيل كتبه يوحنا الحوارى الذى كان يحبه المسيح ولكن هذا الشائع لا أساس له من البراهين وكثير من كتاب المسيحية يؤكدون أن هذا الإنجيل لا بد أن يكون من كتابة يوحنا آخر لا علاقة له بيوحنا الحوارى (٢).

تعقيب :

من دراستنا التاريخية للأناجيل تبدو لنا الحقائق التالية :

أولا : أن النسخة الأصلية للإنجيل والمفروض أنها مكتوبة باللغة العبرية مفقودة وأنه كان هناك أناجيل كثيرة يتداولها المسيحيون على مدى القرنين الأول والثانى الميلادى والتى لم يصل إلينا منها سوى أربعة أناجيل فقط مكتوبة باليونانية ثم نُقلت إلى العربية والمعروف منطقيا أن لسيدنا عيسى عليه السلام إنجيل واحد وليس أكثر، يؤيد ذلك ما جاء فى إنجيل مرقس فى الإصحاح الأول « ١٤ وبعد ما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكْرِز ببشارة ملكوت الله ١٥ ويقول قد

(1) Oscar cullmann - le nouveau testament p. 23 - 46 .

(٢) كتاب المسيحية ص ١٤٤ .

كَملُ الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجل» ولم يقل آمنوا بالأناجيل.

ثانيا: اعتماد الكنيسة لأربعة أناجيل فقط ورفض الأخرى يجعلنا نقول إن الأناجيل التى بين أيدينا لا تحتوى على الحقيقة الكاملة للأحداث التى جرت فى ذلك العصر ومع ذلك فإننا نستطيع بقراءتنا لهذه الأناجيل أن نكشف الحقيقة المتفقة مع ما جاء فى القرآن وهى أن المسيح عليه السلام هو رسول الله إلى بنى إسرائيل وأن الله سبحانه وتعالى نجاه من الطائفة الكافرة منهم الذين تآمروا على قتله وفشلوا فى ذلك وهذا ما سنوضحه لاحقا.

ثالثا: قبل أن نتكلم عن كتاب الأناجيل أود أن أذكر أسماء تلاميذ المسيح الاثنا عشر كما وردت فى إنجيل متى الإصحاح العاشر: ١-٤ .

١ - سِمْعان المعروف باسم بطرس.
٢ - أندراوس أخو سمعان. ٣ - يعقوب بن زَبَدى.
٤ - يوحنا أخو يعقوب. ٥ - فيلبُّوس .
٦ - بَرْثولَمَاوس. ٧ - توما.
٨ - متى العَشّار. ٩ - يعقوب بن حَلْفَى.
١٠ - لباوُس الملقب تداوُس. ١١ - سِمْعان القانونى.

١٢ - يهوذا الإسْخَرْيوطى .

بعد أن قرأنا أسماء الاثنى عشر تلميذا لا نجد بين أسماء الذين كتبوا الأناجيل الأربعة سوى اسمين فقط من هؤلاء التلاميذ وهما متى ويوحنا وحتى هذان الأخيران وقع عليهم ظلال الشك فذكر المؤرخون أن الذى كتب إنجيل متى هو أحد أتباع متى وليس متى نفسه أما إنجيل يوحنا فالشك فى أنه يوحنا التلميذ فكبير بسبب توجهاته اللاهوتية التى لم ترد فى الأناجيل الثلاثة الأولى« وأن كاتبه شخص آخر غير يوحنا التلميذ أضاف إليه ما لم يكن فيه ليثبت فيه ألوهية المسيح التى لم تذكرها الأناجيل الثلاثة الأخرى .

ويقول الأستاذ عبد الأحد داود أن هذه الأناجيل لم تكن معروفة قبل مجمع نيقية وأنه قُدّم فى هذا المجمع ما يزيد عن أربعين أو خمسين إنجيلا لم تنتخب الهيئة التى وافقت على ألوهية المسيح سوى الأربعة الحاليين ورفض الكتب المسيحية المشتملة على تعاليم لا تتفق مع عقيدة نيقية وإحراقها كلها (١) ثم نرجع ونقول لماذا لم نرى إنجيلا لبطرس وهو أقرب التلاميذ للمسيح ويُعتبر رئيسا لهم؟ ونرد على هذا التساؤل أنه ربما كان له إنجيل رفضه مجمع نيقية .

(١) كتاب الإنجيل والصليب ص ١٤، ٢١ .

الفصل الثالث

المسيح عليه السلام ليس إلها

● **المسيح عليه السلام فى الأناجيل :**

تمهيد : إذا قرأنا الأناجيل الأربعة فإننا نعلم بيقين تام أن المسيح عليه السلام هو رسول الله إلى بنى إسرائيل ولم يقل أبدا أنه إله واكتفيت بذكر أقوال المسيح عليه السلام وما قيل عنه فى إنجيلىْ متى ويوحنا لأن ما جاء فى إنجيلى مرقس ولوقا متشابه لما فى الإنجيلين السابقين.

● **ما جاء فى إنجيل متى :**

(٢٥) فى ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب (١) رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفقهاء وأعلنتها للأطفال – ص ١١ .

(١٦) وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية .

---

(١) ورد لفظ آب فى الأناجيل بمعنى « الله » .

(١٧) فقـال لـه لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله – ص ١٩ .

(١٠) ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا (١١) فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل – ص ٢٧ .

(٣٦) حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيْعة يقال لها جَثْسيْمانى فقال للتلاميذ إجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك (٣٧) ثم أخذ معه بطرس وابنىْ زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب (٣٨) فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت . أمكثوا ههنا واسهروا معى (٣٩) ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه إن أمكن فلْتعْبر عنى هذا الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت – ص ٢٦ .

● **ما جاء فى انجيل يوحنا :**

(٣٧) والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى . لم تسمعوا صوته قط ولا ابصرتم هيئته .

(٣٨) وليست لكم كلمته ثابتة فيكم . لأن الذى أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به (ص ٥) .

(٢٨) فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو ولست أفعل شيئا من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى (٢٩) والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يُرضيه – (ص٨).

(٣٩) إجابوا وقالوا له أبونا إبراهيم. قال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبرهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم. (٤٠) ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله. هذا لم يعمله إبراهيم (ص ٨).

(٤١) فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى (٤٢) وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت. ليؤمنوا أنك أرسلتنى. (٤٣) ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلُمَّ خارجا. (٤٤) فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطان بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حُلّوه ودعوه يذهب – (ص١١).

(٢٨) سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم. لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب. لأن أبى أعظم منى – (ص ١٤).

(٣) وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته - (ص ١٧).

(١٦) قال لها يسوع يا مريم. فالتفتت تلك وقالت له ربُّونى الذى تفسيره يا معلم. (١٧) قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى. ولكن إذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم - (ص ٢٠).

● **تعقيب :**

بعد أن قرأنا ما ورد فى إنجيل متى نجد أن المسيح عليه السلام يحمد الله كما يحمده عباده المؤمنون ـأجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض ...) وشهد لله تعالى بالكمال الأعظم (لماذا تدعونى صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) وقال الناس عنه أنه نبى مرسل (فقالت الجموع هذا يسوع النبى ...).

وكان يصلى ويسجد لله ويسأله أن ينجيه من أعدائه أن يصلبوه (وخرّ على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه إن أمكن فلْتعْبرْ عنى هذا الكأس...).

وقال عن نفسه أنه إنسان وليس إله (وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله...).

ودعا الله تعالى لكى يُحيى لعَازَر الذى كان ميتا فى

القبر لكى يؤمن الناس أنه مرسل من عند الله وأنه تعالى يؤيده بمعجزة إحياء الموتى بإذنه تعالى (ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا أنك أرسلتنى) .

وشهد بأن الله أعظم منه وليس مساويا له (لأنى قلت أمضى إلى الآب . لأن أبى أعظم منى) .

ولم يخص المسيح عليه السلام لفظ الأبوة الإلهية لنفسه فقط ولكن جعلها لجميع المؤمنين الصالحين (إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم) .

(٣٦ فكونوا رحماء كما أن اباكم رحيم) . ص ٦ — لوقا .

وأحب أن أوضح أن تلامذة المسيح عليه السلام كانوا يدعونه بألفاظ : يا معلم، يا سيد يا رب ويجب أن نعلم أن كلمة رب التى بقولها التلاميذ للمسيح عليه السلام هى بمعنى معلم كما جاء فى إنجيل يوحنا فى الإصحاح الأول (٣٨ فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان . فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث) .

فكلمة رب هنا بمعنى القائم على الشئ والمسئول عنه والراعى له كما نقول رب البيت ورب الغنم فالمسيح عليه السلام كان راعيا لتلاميذه وقائما على إرشادهم فعندما يقول التلاميذ للمسيح يا رب يعنى يا معلم وليس بمعنى الإله رب السماوات والأرض .

الفصل الرابع

المسيح عليه السلام فى القرآن

● ما جاء فى سورة آل عمران :

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ * إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٥ – ٥٥] وقوله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : ٥٩] (١).

شرح الآيات : هذه بشارة من الملائكة لمريم بأن سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير ويكون وجوده بكلمة من الله أى يقول له كن فيكون وقوله : ﴿ **عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾ نسبة إلى أمه

---

(١) ذُكر سيدنا عيسى عليه السلام فى القرآن فى سور كثيرة ولكن اكتفيت بذكر ما جاء فى سورتى آل عمران والنساء وسأذكر شرح الآيات بإيجاز – من تفسير ابن كثير.

حيث لا أب له وقوله ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴾ أى يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له فى حال صغره معجزة وآية كما ورد فى سورة مريم (١) عندما أتت إلى قومها تحمله فقالوا لها (يا مريم لقد جئت شيئا فريا) يعنى جئت شيئا عجيبا فاشارت السيدة مريم إلى سيدنا عيسى وهو فى المهد كانها تطلب منه أن يدافع عنها أمام قومها فقال سيدنا عيسى كما يحكى القرآن ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ هذا كلام سيدنا عيسى فى المهد أما كلامه فى كهولته حين يوحى الله إليه فى رسالته بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وقول الله تعالى ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ أى فلا يتأخر شيئا بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ الظاهر أن المراد بالكتاب

---

(١) مريم : ٣٠-٣٣ والآية ٣٦ وهى التى تشير إلى كلام سيدنا عيسى وهو فى المهد .

ههنا الكتابة ﴿ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ ﴾ الاكمه هو الاعمى والابرص هو المريض بالبرص ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ هذا قول الله تعالى مخبرا عن ملإ بنى إسرائيل، فيما همّوا به من الفتك بعيسى عليه السلام، وإرادته بالسوء والصلب حين تآمروا عليه، ووشوا به إلى ملك ذلك الزمان حتى استثاروا غضبه فأمر بالقبض عليه فلما أحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظفروا به نجاه الله تعالى من بينهم ورفعه من روزنة ذلك البيت إلى السماء وألقى الله تعالى شبهه على رجل ممن كان عنده فى المنزل، فلما دخل أولئك اعتقدوه فى ظلمة الليل عيسى، فأخذوه، وأهانوه، وصلبوه، وكان هذا من مكر الله بهم، فإنه نجىّ نبيه ورفعه من بين أظهرهم وتركهم فى ضلالهم يعمهون ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ قال ابن أبى حاتم يعنى وفاة المنام، رفعه الله فى منامه كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ [الأنعام: ٦٠] ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ يقول الله تعالى إن مثل خلق عيسى عليه السلام بغير أب كمثل خلقه آدم من غير أب ولا أم ﴿ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ فالذى خلق آدم من غير أب فبالأحرى قادر على

خلق عيسى من غير أب فأراد الله سبحانه وتعالى أن يُظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى وحواء خلقها من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البريّة من ذكر وأنثى.

● **ما جاء في سورة النساء:**

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾

[النساء: ١٧١]

● **شرح الآيات:**

ينهى الله تعالى أهل الكتاب من الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة، إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدون الله بل قد غَلَوْا في أتباعه وأشياعه فادعوا فيهم العصمة، واتّبعوهم في كل

ما قالوه سواء كان حقا أو باطلا، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** ﴾ [التوبة: ٣١] وقوله تعالى ﴿ **وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ** ﴾ أى لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا ولهذا قال ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾ أى إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه قال له: كن فكان، ورسول من رسله وكلمته ألقاها إلى مريم أى خلقه بالكلمة التى أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن ربه عز وجل، فكان عيسى بإذنه عز وجل، قال عبد الرازق عن معمر عن قتادة ﴿ **وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾ هو قوله ﴿ **كُن فَيَكُونُ** ﴾ وقال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطى قال: سمعت شاذان بن يحيى يقول فى قول الله ﴿ **وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾ قال: ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى ﴿ **أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ** ﴾ أى أعلمها بها وقال الوليد ﴿ **وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾ كقوله ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ** ﴾ [الجاثية: ١٣] أى من خلقه ومن عنده وليست من للتبعيض وقوله

تعالى ﴿ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ ﴾ قال مجاهد وغير واحد في تفسير الآية ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[المائدة : ٧٣].

– أن المراد بذلك كفارهم فى قولهم بالأقانيم الثلاثة: وهو أقنوم الأب، وأقنون الابن، وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ولهذا قال الله تعالى: ﴿ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ أى تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ أى الجميع ملكه وخلقه وجميع ما فيها عبيده وهو وكيل على كل شئ فكيف يكون له ولد.

* * *

الفصل الخامس

المسيح عليه السلام لم يُصلب

● مسألة صلب المسيح فى القرآن :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾

[النساء : ١٥٧ – ١٥٩](١)

● شرح الآيــات :

قال ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع

---

(١) شرح الآية ١٥٧ من التفسير الوسيط – إصدار مجمع البحوث الإسلامية ص ٩٦٧ شرح الآية ١٥٩ من تفسير ابن كثير .

عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وفى البيت إثنا عشر رجلا من الحواريين فخرج عليهم من عين فى البيت، ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بى اثنتى عشرة مرة، بعد أن آمن بى، قال: ثم قال أيكم يُلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى؟ فقام شاب من أحدثهم سنا، فقال له إجلس، ثم أعاد عليهم، فقام ذلك الشاب فقال: إجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب، فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك، فالقى عليه شبه عيسى، ورُفع عيسى من روزنة فى البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة، كان الله فينا ما شاء، ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة كان فينا عبداً لله ورسوله ما شاء الله، ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه النسائى عن أبى كريب، عن أبى معاوية بنحوه، وكذا ذكره غير واحد من السلف.

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ عندما قتل الرومان واليهود شبيه سيدنا عيسى اختلف الناس فى شأنه

فمن قائل أنه المسيح وكان كاذبا فقتلناه وقال آخرون إن كان عيسى فأين يهوذا وإن كان يهوذا فأين عيسى؟ وقد ذكر إنجيلى متى ومرقس هذا الشك.

ففى إنجيل متى نقرأ فى الإصحاح ٢٦ (٣١ حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكّون فى هذه الليلة) وكذلك إنجيل مرقس ذكر نفس العبارة فى الإصحاح ١٤ : ٢٧ ﴿ **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ** ﴾ أى ليس لهم بما قالوه فى قتل عيسى علم ناشئ عن أدلة يقينية ولكن اتبعوا الظن والتخمين ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** ﴾ قال ابن جرير أنه لا يبقى من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موته وأنه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية حتى لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف فأخبرت الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** ﴾ أى بأعمالهم التى شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء وبعد نزوله إلى الأرض[١].

---

(١) تفسير ابن كثير ص ٥٦٣ - تفسير الوسيط إصدار مجمع البحوث الإسلامية ص ٩٦٧.

● **بعض الأحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان :**

قال البخارى رحمه الله فى كتاب ذكر الأنبياء عن نزول عيسى عليه السلام : حدثنا إسحق بن إبراهيم، حدثنا يعقوب عن إبراهيم عن أبى صالح عن ابن شهابه عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده، ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيرا لهم من الدنيا وما فيها » ثم يقول أبو هريرة إقرأوا إن شئتم ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** ﴾ .

● **حديث آخر :**

قال الإمام أحمد : حدّثنا عفان، حدثنا همام، أنبأنا قتادة عن عبد الرحمن، عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن نبى بينى وبينه، وإنه نازل فإذا رأيْتموه فاعرفوه : رجل مربوع [1] إلى الحمرة

---

(١) مربوع : متوسط القامة لا بالطويل ولا بالقصير .

والبياض عليه ثوبان مُمصَّران[١] كان رأسه يقطر وإن لم يُصبه بلَلٌ، فيدُق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ويُهلكُ الله فى زمانه المِلَل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجّال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى، ويُصلى عليه المسلمون» [٢].

● **مسألة صلب المسيح فى الأناجيل الأربعة :**

تمهيد :

ذكرت الأناجيل فى الجزء الأخير منها قصة القبض على إنسان بواسطة جنود الوالى الرومانى بتحريض من اليهود وقد اكتفيت بذكر ما جاء فى الأناجيل من أقوال هذا الإنسان فى المحاكمة التى جرت له أمام قيافا رئيس الكهنة اليهود ثم بيلاطُس الوالى الرومانى على اليهودية ثم هيرودس الوالى الرومانى على الجليل أما ما يزيد عن سيناريو المحاكمة فلم أذكره وسنرى بعد قراءة أقوال هذا الإنسان الذى حوكم ثم صُلِب أنه ليس هو المسيح عليه السلام بل هو إنسان آخر أُلقى عليه شبه عيسى عليه السلام كما جاء فى القرآن الكريم وقد

---

(١) ممصران : فيهما صُفرة خفيفة (لسان العرب جـ ١ ص ١٧٦) .
(٢) تفسير ابن كثير ص ٥٦٦ ، ٥٦٧ .

ادعى كُتاب الأناجيل ظنا منهم أن الإنسان الذى حوكم وصُلب هو عيسى عليه السلام .

إنجيل متى (الإصحاح ٢٦)].

(٥٧) والذين أمسكو يسوع مضواْ به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ (٥٨) وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل وجلس بين الخدام ينتظر النهاية (٥٩) وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه (٦٠) فلم يجدوا ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ولكن أخيرا تقدم شاهدا زور (٦١) وقالا هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه (٦٢) فقام رئيس الكهنة وقال له أما تُجيب بشئ ماذا يشهد به هذان عليك (٦٣) وأما يسوع فكان ساكنا . فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله . (٦٤) قال له يسوع أنت قلت .

(الإصحاح ٢٧) :

(١) ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه (٢) فأوثقوه ومضواْ

به ودفعوه إلى بيلاطس البنطى الوالى .. (١١) فوقف يسوع أمام الوالى فسأله الوالى قائلا أأنت ملك اليهود فقال له يسوع أنت تقول . (١٢) وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يُجب بشئ (١٣) فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك (١٤) فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالى جدا .

إنجيل مرقس (الاصحاح ١٤) :

(٥٣) فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة (٥٤) وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدفىء عند النار . (٥٥) وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا (٥٦) لأن كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تتفق شهاداتُهم ... (٦٠) فقام رئيس الكهنة فى الوسط وسأل يسوع قائلا أما تجيب بشئ . ماذا يشهد به هؤلاء عليك . (٦١) أما هو فكان ساكتا ولم يجب بشئ . فسأله رئيس الكهنة أيضا وقال له أأنت المسيح ابن المبارك . (٦٢) فقال يسوع أنا هو .

(الإصحاح ١٥) :

(١) وللوقت فى الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ

والكتبة والمجمع كله فاوثقوا يسوع ومضوْا به وأسلموه إلى بيلاطسَ (٢) فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود. فأجاب وقال له أنت تقول. (٣) وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيرا (٤) فسأله بيلاطس أيضا قائلا أما تجيب بشئ. أنظركم يشهدون عليك. (٥) فلم يجب يسوع أيضا بشئ حتى تعجب بيلاطس.

إنجيل لوقا (الإصحاح ٢٢):

(٦٦) ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم. (٦٧) قائلين إن كنت انت المسيح فقل لنا. فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون. (٦٨) وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى. (٦٩) منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله. (٧٠) فقال الجميع أفأنت ابن الله. فقال لهم أنتم تقولون إنى أنا هو.

(الإصحاح ٢٣):

(١) فقام كل جمهورهم وجاءوا إلى بيلاطس. (٢) وابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يُفسد الأمة ويمنع أن تُعطى جزية لقيصر قائلا إنه هو مسيح ملك.

(٣) فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود . فأجابه وقال أنت تقول (٤) فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع إنى لا أجد علة فى هذا الإنسان . . . (٨) وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجىً أن يرى آية تُصنع منه . (٩) وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشئ .

إنجيل يوحنا (الإصحاح ١٨) :

(١٢) ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه . (١٣) ومضوْا به إلى حنّان أولا لأنه كان حما قيافا الذى كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة . . . (١٩) فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه . (٢٠) أجاب يسوع أنا كلمت العالم علانية . أنا علمت كل حين فى المجمع وفى الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما فى الخفاء لم أتكلم بشئ (٢١) لماذا تسألنى أنا إسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم . هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا . . . (٢٨) ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية . (٣٣) ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود . (٣٤) أجابه يسوع أمِن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى . (٣٥) أجابه بيلاطس العلى أنا يهودى أمتك

ورؤساء الكهنة أسلموك إليّ. ماذا فعلت. (٣٦) أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم ... (٣٧) فقال له بيلاطس أفأنت إذن ملك. أجاب يسوع أنت تقول أنى ملك...

(الإصحاح ١٩) :

(٤) فخرج بيلاطس أيضا خارجا وقال لهم ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أنى لست أجد فيه علة واحدة ... (٦) فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين أصلبه أصلبه. قال لهم بيلاطس خذوه أنتم واصلبوه لأنى لست أجد فيه علة. (٧) أجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله. (٨) فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفا. (٩) فدخل أيضا إلى دار الولاية وقال ليسوع من أين أنت، وأما يسوع فلم يعطه جوابا.

تعقيب :

أولا : اتفقت الأناجيل الثلاثة متى، ولوقا، ويوحنا أن الإنسان المقبوض عليه عندما سأله رئيس الكهنة والوالى الرومانى بيلاطس عما إذا كان هو المسيح ملك اليهود كان رده دائما أنت تقول أولا يجيب بأى كلمة حتى اندهش الوالى

الرومانى من صمته وهذا الصمت دليل على استسلامه لقدره لعلمه أنه سيصلب بدلا من المسيح عليه السلام كما ورد فى حديث الرسول ﷺ الذى ذكرناه فى مسألة صلب المسيح وأن المسيح عليه السلام وعده بأنه ستكون له درجة المسيح فى الجنة. أما إنجيل مرقس فقد خالف الأناجيل الثلاثة الأخرى فذكر أنه عندما سأل رئيس الكهنة الإنسان المقبوض عليه قائلا (أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو) ولكن نفس الإنجيل اتفق مع الأناجيل الأخرى أنه لزم الصمت عند مثوله أمام الوالى الرومانى ونلاحظ التشابه الكبير بين إنجيل مرقس ولوقا فى إجابة المقبوض عليه على رئيس الكهنة عندما سأله أأنت ابن الله ففى مرقس قال (أنا هو) وفى لوقا قال (أنتم تقولون أنى أنا هو) ويبدو أن مرقس أو غيره عند ترجمة انجيله إلى اليونانية نسى كلمة (أنت تقول) التى ذكرتها الأناجيل الثلاثة الأخرى.

من هنا يتضح لنا أن الإنسان المقبوض عليه نفى عن نفسه أنه المسيح وأن الذين يحاكمونه هم الذين يقولون ذلك وخاصة ما ذكره انجيل لوقا عندما سألوه (قائلين إن كنت المسيح فقل لنا فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تُجيبوننى ولا تطلقوننى) يعنى إن قلت لكم إننى لست

المسيح فلن تصدقوننى وإن طلبت منكم أن تطلقوننى فلن تُجيبوننى إلى طلبى .

ثانيا : يقولون أن المسيح عليه السلام صُلب ليكفر عن خطيئة آدم عندما عصى الله سبحانه وتعالى وأكل من الشجرة الممنوعة ونرد على ذلك ونقول ما ذنب المسيح لكن يتحمل خطيئة لم يفعلها وأن عدل الله تعالى لا يسمح بأن يتحمل إنسان خطيئة إنسان آخر والدليل على صحة قولنا ما جاء فى الكتاب المقدس فى سفر التثنية اصحاح ١٦ : ٢٤ (لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يُقتل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيئته يُقتل) .

وفى القرآن الكريم نقرأ الآية ١٦٤ فى سورة الأنعام والتى لها نفس المعنى ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾ أى لا تحمل نفس خاطئة ذنوبَ أخرى .

ويحكى لنا القرآن أن الله سبحانه وتعالى غفر لآدم خطيئته ولم يحمل خطيئته على ذريته فيقول الله تعالى فى سورة البقرة ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا**

اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٥ – ٣٧] [١].

وفى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قول الرسول ﷺ «قال آدم عليه السلام: أرأيت يا رب إن تبت ورجعت أعائدى إلى الجنة» قال: نعم.

وتحكى لنا التوراة فى سفر التكوين الكلام الذى عاتب به الله سبحانه وتعالى آدم وحواء على عصيانهما له بأكلهما من الشجرة الممنوعة فنقرأ (١٦ وقال للمرأة تكثيرا أُكثّر أتعاب حبَلك. بالوجع تلدين أولادا. وإلى رَجُلك يكون اشتياقُك وهو يسود عليك. ١٧ وقال لآدم لأنك سَمعتَ لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى أوْصيْتُك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كلَّ أيام حياتك. ١٨ وشوكا وحَسَكا تُنبت لك وتأكل عشب الحقل. ١٩ بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعودَ إلى الأرض التى أُخذت منها. لأنك ترابٌ وإلى تراب تعود).

* * *

(١) والحديث فى تفسير ابن كثير ج ١ ص ٨٤.

الفصل السادس

البشارة بالنبى محمد ﷺ

فى التوراة والإنجيل

أولا : البشارات فى التوراة :

● **البشارة الأولى :**

« ١٨ أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أُوصيه به » ١٩ ويكون أن الأنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلمُ به باسمى أنا أطالبه » (١).

هذه البشارة لا تخص يشوع عليه السلام كما يزعم اليهود ولا عيسى عليه السلام كما يزعم النصارى بل هى بشارة بمحمد ﷺ للأسباب الآتية :

---

(١) تثنية : ١٨ : ١٨، ١٩ – كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى – ص ٥٠٨ – ٥١٠ .

١ – لأن اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مُبَشّرا به.

٢ – جاء فى هذه البشارة لفظ (مثلك) ويشوع وعيسى عليهما السلام ليسوا مثل موسى عليه السلام فموسى صاحب شريعة وكتاب أما يشوع وعيسى عليهما السلام فكانا يتبعان شريعة موسى عليه السلام أما محمد ﷺ فجاء بشريعة وكتاب مثل موسى عليه السلام.

٣ – جاء فى هذه البشارة لفظ (من بين إخوتهم) فلو كان النبى المبشر به من بين الأسباط الاثنى عشر الذين كانوا مع موسى عليه السلام فى ذلك العصر لقال (منهم) لا (من بين إخوتهم) وحيث أن العرب من نسل إسماعيل والإسرائليين من نسل إسحاق وإسماعيل وإسحاق أخوان فنسلهما يكونان إخوة أيضا.

٤ – جاء فى البشارة لفظ (سوف أقيم) ويشوع عليه السلام كان حاضرا مع موسى عليه السلام فلا يصدق اللفظ عليه لأن كلمة سوف تدل على نبى يأتى فى المستقبل.

٥ – جاء فى البشارة العبارة (أجعل كلامى فى فمه) وهذه إشارة إلى أن ذلك النبى سينزل عليه كتاب وأنه سيكون

أُمّيـا حـافظا للكلام. وهذا لا يصْـدُق على يشـوع ولا على عيـسى عليـهـمـا السلام لأن عيـسى عليه السلام كـان يعرف القراءة والكتابة لما جاء فى القرآن فى سورة آل عمران ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران : ٤٨] وجاء فى تفسير ابن كثير أن المقصود بالكتاب هى الكتابة وليس التوراة والإنجيل لأنهما ذكرا فى الآية بعد لفظ (الكتاب). ولذلك فإن البشارة تصْدُق على النبى محمد ﷺ .

● **البشارة الثانية :**

« ٢١ هم أغارونى بما ليس إلها . أغاظونى بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعب بأمة غبية أغيظهم » (١) .

المراد بالأمة الغبية هم العرب لأنهم لم يكن لديهم علوم دينية أو دنيوية وما كانوا يعرفون سوى عبادة الأصنام والأوثان وكان اليهود يحتقرون العرب لأنهم من أولاد هاجر الجارية فلأن اليهود أغضبوا الله بمعبوداتهم الباطلة نزع الله النبوة من نسلهم وجعله فى أمة العرب نسل إسماعيل بأن بعث فيهم النبى محمد ﷺ فهداهم إلى الصراط المستقيم.

---

(١) تثنية : ٣٢ : ٢١ - كتاب اظهار الحق ص ٥١٦ .

● **البشارة الثالثة :**

« ١ وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته. ٢ فقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سَعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم » (١).

العبارة (وأتى من ربوات القدس) جاء بدلا منها فى الترجمة القديمة عام ١٨٤٤ (ومعه ألوف الأطهار) وهى أكثر استقامة فى المعنى مع ما قبلها وقد ذكر الشيخ رحمت الله الهندى هذه الترجمة القديمة فى كتابه (إظهار الحق) وذلك لأن الله تعالى عندما أنزل وحيه على موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام آمن بهم وتَبِعَهم آلاف المؤمنين الأطهار وإنى حريص على كتابة الآيات من الكتاب المقدس بترجمته الحالية :

فمجئ الرب من سيناء، إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام وإشراقه من سَعيرة إعطاؤه الانجيل لعيسى عليه السلام وتلألُؤه من فاران : إنزاله القرآن على محمد ﷺ لأن فاران جبل من جبال مكة.

---

(١) تثنية : ٣٣ : ١، ٢ – المرجع السابق ص ٥١٧ .

● **البشارة الرابعة :**

« ٢٠ وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأُثمرُه وأُكثِّره كثيرا جدا . إثنى عشر رئيسا يلد . واجعله أمة كبيرة » (١).

فقوله (واجعله أمة كبيرة) إشارة إلى أمة العرب التى هى من نسل إسماعيل عليه السلام وقد ذكر الله تعالى دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فى حق النبى محمد ﷺ ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[البقرة : ١٢٩]

● **البشارة الخامسة :**

« ١٠ لا يزول قضيبٌ من يهوذا ومُشْترِع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » (٢).

يذكر الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه « إظهار الحق » هذه الآية فى ترجمة ١٨٤٤م هكذا « فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجئ الذى له الكل وإياه تنتظر

---

(١) تكوين ١٧ : ٢٠ .
(٢) تكوين ٤٩ : ١٠ .

الأمم » . فالترجمة الحالية أبدلت (الذى له الكل) بلفظ (شيلون) (1) .

يقول الدكتور أحمد السقا فى تعليقه على هذه الآية على هامش كتاب (إظهار الحق) هكذا (أن الملك ظل مع اليهود ينتصرون مرة وينهزمون مرة والشريعة فى أيديهم إلى أن جاء نبى الإسلام الملقب فى النبوة بـ (شيلون) حسب التوراة العبرانية فتسلم الملك والشريعة من بنى إسرائيل) (2) .

ولا يمكن القول بأن هذه النبوة خاصة بعيسى عليه السلام لأنه جاء مُتبعا لشريعة موسى حسب قوله فى الإنجيل (ما جئت لأنقض ولكن لأكمل) وعندئذ يكون المعنى واضح من الآية أنه لا يزول الحكم والشريعة من اليهود حتى يأتى الذى تخضع له الشعوب أو تنتظر الأمم شريعته حسب لفظ ترجمة ١٨٤٤م وهو النبى محمد ﷺ .

ثانيا : البشارات فى الإنجيل :

أولا : ما جاء فى إنجيل متى :

لقد بشر يوحنا المعمدان (النبى يحيى عليه السلام)

---

(١) إظهار الحق ص ٥١٨، ٥١٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٥١٩ .

وسيدنا عيسى عليه السلام باقتراب ملكوت السموات وعلّم سيدنا عيسى عليه السلام تلاميذه أن يبشروا الناس باقتراب هذا الملكوت ففى الاصحاح ٣ نقرأ « (١) وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكْرِز فى برية اليهودية . (٢) قائلا توبوا لأنه اقْتَرب ملكوت السموات » . وفى الإصحاح ٤ نقرأ « (١٢) ولما سمع يسوع أن يوحنا أُسْلِم انصرف إلى الجليل . . . (١٧) من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات . . . (٢٣) وكان يسوع يطوف كل الجليل ويُعلّم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت . . . » .

وفى الإصحاح ٦ فى بيان الصلاة التى علمها سيدنا عيسى عليه السلام لتلاميذه نقرأ « (٩) فصلوا أنتم هكذا . أبانا الذى فى السموات لِيتقدّس اسمك . (١٠) ليأت ملكوتك . . . » .

وقد شرح سيدنا عيسى عليه السلام لتلاميذه معنى ملكوت السموات فقال فى الإصحاح ١٣ « (٣١) قدّم لهم مثلا آخر قائلا . يشبه ملكوت السموات حبّة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله . (٣٢) وهى أصغر جميع البزور، ولكن متى نمت فهى إكبر البقول . وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها » .

ونقرأ أيضا فى الاصحاح ٢١ الكلام الذى وجّهه سيدنا عيسى عليه السلام لجمع اليهود فى الهيكل قائلا « (٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره».

يُفهم من لفظ (ملكوت الله) أنه شريعة يُعمل بها بدليل قوله (لأمة تعمل أثماره) والضمير الهاء فى كلمة (أثماره) عائد على اللفظ (ملكوت الله) ونحن نعلم أنه ما جاءت شريعة بعد شريعة موسى عليه السلام إلا شريعة النبى محمد ﷺ لأن كل الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام ساروا على شريعته.

وهذه بشارة واضحة بنبوة محمد ﷺ وأنه سيأتى بشريعة جديدة تنسخ ما قبلها، وقوله: إن هذا الملكوت يشبه حبة خردل نمت وصارت شجرة كبيرة تأوى إليها طيور السماء إشارة إلى أمة محمد ﷺ بدأت قِلة ثم صارت كثرة تضُم شعوبا كثيرة.

ثانيا : ما جاء فى انجيل يوحنا :

فى الإصحاح ١٤ نقرأ « (١٥) وإن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى. (١٦) وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد. (١٧) روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم

فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم . . . (٢٥) بهذا كلمتكم وأنا عندكم . (٢٦) وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يُعلّمكم كل شئ ويُذكّركم بكل ما قلته لكم » [١].

وفى الاصحاح ١٥ نقرأ « (٢٦) ومتى جاء المعزّى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى . (٢٧) وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء » .

وفى الإصحاح ١٦ نقرأ « (٧) لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . . . (١٣) وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . (١٤) ذاك يُمجّدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » .

● **تعقيب :**

قبل أن أتكلم عن بشارة سيدنا عيسى عليه السلام بالنبى محمد ﷺ فى إنجيل يوحنا أود أن أذكر ما جاء فى القرآن عن هذه البشارة . قال الله تعالى فى سورة الصف :

---

(١) جاء فى ترجمة ١٨٤٤م لفظ (فارقليط) بدلا من لفظ (معزى) الموجود فى الترجمة الحالية وقد ذكر كتاب إظهار الحق الآيات حسب الترجمة القديمة (انظر كتاب إظهار الحق ص ٥٣٨) .

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦] .

جاء فى هذه الآية الكريمة أن سيدنا عيسى عليه السلام بشر بنبى يأتى من بعده اسمه أحمد ولم يقل محمد . ورد فى تفسير ابن كثير لهذه الآية أن البخارى ذكر أن الرسول ﷺ قال « إن لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناسُ على قدمى وأنا العاقب » .

إذًا فاسْم « أحمد » هو من أسماء النبى محمد ﷺ .

ونجد أن إنجيل يوحنا ذكر البشارة بالنبى محمد ﷺ بوضوح شديد لم تذكره الأناجيل الثلاثة الأخرى وقد جاءت البشارة بالألفاظ (المعزى، الروح القدس، روح الحق) وجاء لفظ (المعزى) فى الترجمة الحالية التى بين أيدينا أما فى ترجمة ١٨٤٤م فجاء لفظ (فارقليط) بدلا من المعزى ويقول الدكتور أحمد السقا أن اللفظ العبرانى هو (بيركليت أو فيركليت) وتُرجم إلى اليونانية (بيركليتوس) وتُرجم إلى

العربية بلفظ (المعزى) وبقول الشيخ رحمت الله الهندى فى كتابه (إظهار الحق) أن لفظ (بيركليتوس) معناه قريب من معنى محمد وأحمد (١).

ويقول المسيحيون أن لفظ (المعزى) يُشير إلى الروح القدس الذى نزل على التلاميذ وهم مجتمعون فى البيت بعد صعود المسيح عليه السلام إلى السماء بخمسين يوما وظهرت لهم ألسنة من نار استقرت على كل واحد منهم واستطاعوا أن يتكلموا بالسنة الأمم المجاورة ليبشرونهم بالإنجيل بلغتهم (٢) وهذا مخالف لأقوال المسيح عليه السلام التى جاءت فى إنجيل يوحنا من عدة وجوه :

أولا : قال المسيح عليه السلام للتلاميذ أن المعزى سيمكث معهم إلى الأبد وهذا يعنى أن الوحى الذى سيأتى به النبى القادم سيبقى مع المؤمنين إلى أن تقوم الساعة وهذا لا ينطبق على الروح النازل عليهم فى يوم الدار .

ثانيا : قال المسيح عليه السلام أن المعزى الذى سيرسله الله سيعلمكم كل شئ ويذكركم بما قلته لكم أما الروح النازل

---

(١) تعليق د . « أحمد السقا فى كتاب إظهار الحق ص ٥٤٠ .
(٢) انظر أعمال الرسل ٢ : ١-٤ .

فى يوم الدار لم يكلم التلاميذ ولم يذكرهم بما قاله المسيح عليه السلام لأنهم ليسوا فى حاجة إلى تذكرة وقد تركهم المسيح عليه السلام من فترة قصيرة .

ثالثا : قال المسيح عليه السلام أن المعزى سيشهد له وهذا ما حدث بالفعل فقد شهد القرآن للمسيح عليه السلام بأنه رسول الله إلى بنى إسرائيل وأنه مبارك أينما كان وأنه وجيهٌ فى الدنيا والآخرة وأن الله سبحانه وتعالى نجّاه من كُفار اليهود فأخفاه عنهم ورفعه إلى السماء .

رابعا : قال المسيح عليه السلام أن المعزى لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبر بأمور آتية ولفظ (كل ما يسمع يتكلم به) يدل على أن هذا المعزى (النبى القادم) سينزل عليه وحى من السماء سيسمعه ثم يتكلم به وأنه سيُخبر بأمور تأتى مستقبلا وهذا ما حدث مع النبى محمد ﷺ .

* * *

خاتمة
الرد على أقوال المسيحية

● **الرد على قولهم أن عيسى عليه السلام إلها :**

نقول أن القول بألوهية المسيح جاء من وضع المجامع الدينية وأشهرها مجمع نيقية الذى أشرنا إليه من قبل ولم يأتى من النصوص الدينية فى التوراة والإنجيل وقد أوردنا آيات من التوراة تثبت وحدانية الله وذكرنا أقوال المسيح عليه السلام فى الأناجيل تثبت نبوته وأنه بشر ورسول إلى بنى إسرائيل ولكن رجال الدين المسيحى يحاولون أن يلجأوا إلى آيات من الكتاب المقدس يحملونها فوق ما تحتمل ليثبتوا ألوهية المسيح ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

أولا : ما جاء فى إنجيل متى ص ١ :٢٣ (وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل، هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا) .

يقول الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه « إظهار الحق » أن المراد بالنبى هو أشعياء عليه السلام حيث نقرأ فى أشعياء فى الإصحاح ٧ (١٤ ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل. ١٥ زبدا وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير. ١٦ لأنه

قبل أن يعرف الصبى أن يرفض الشر ويختار الخير تُخلى الأرض التى أنت خاشٍ من ملكيْها) وبيان ذلك :

(١) هذه الآيات لا تصدق على عيسى عليه السلام ولكن القصة حدثت فى أيام النبى أشعياء وهى أن (راصين) ملك آرام و(فقْح) ملك إسرائيل جاؤا إلى أورشليم لمحاربة (آحاز بن يوثام) ملك يهوذا فخاف خوفا شديدا من إتفاقهما فأوحى الله إلى أشعياء أن يقول لتسلية آحاز: لا تخف فإنهما لا يقدران عليك وستزول سلطتهما، وبيّن علامة خراب ملكهما أن امرأة شابة تحبل وتلد ابنا وتصير أرض هذين الملكين خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير من الشر. هذا وأن لفظ (عذراء) التي استخدمها مترجم سفر اشعياء ومترجم إنجيل متى هى لكلمة عبرية وهى (علَمه) مؤنث (علم) ومعناها عند اليهود المرأة الشابة سواء أكانت عذراء أم متزوجة ويقول الأستاذ علاء أبو بكر صاحب كتاب (المناظرة الكبرى) أن لفظ عمانوئيل هو كلمة عبرية بمعنى (مع الله) وليس (الله معنا) فهل يصح أن الذى مع الله يكون إلها [١].

(٢) أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يُسمى مطلقا باسم عمانوئيل فقد بشر الملاك يوسف النجار خطيب السيدة مريم فى الرؤيا كما جاء فى انجيل متى ص ١ (٢١ فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع. .) وجاء فى انجيل لوقا ص ١ (٣٠ فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. ٣١ وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع).

---

(١) كتاب المناظرة الكبرى للأستاذ علاء أبو بكر ص ٣٢٣ الناشر مكتبة وهبة.

ثانيا : يقول القس بوطر صاحب كتاب الأصول والفروع أن الآية التى وردت فى سفر أشعياء ص ٩ :٦ (٦ لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيبا مُشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام) .

ولنرجع إلى سفر الخروج ص ٤ :١٤، ١٥، ١٦ نجد أن الله تعالى يخاطب موسى عليه السلام فيقول له أنك تكون إلها لأخيك هارون (١٤ فحميَ غضب الرب على موسى وقال أليس هارون اللاوى أخاك . أنَا أعلم أنه هو يتكلم . وأيضا ها هو خارج لاستقبالك . فحينما يراك يفرح بقلبه . ١٥ فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه . وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأُعْلمُكما ماذا تصنعان ١٦٠ وهو يكلم الشعب عنك . وهوَ يكون لك فما وأنت تكون له إلها) .

وكذلك فى نفس السفر ص ٧ :١ (١ . قال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلها لفرعون . وهارون أخوك يكون نبيك) .

فقول الله تعالى لموسى أنه إلها لفرعون وإلها لأخيه فنحن نفهم هذه الكلمة بمعناها المجازى وليس الحرفى فلم يقل أحد من بنى إسرائيل أن موسى إله وعلى ذلك فإن لفظ إله الذى ورد فى سفر أشعياء إذا افترضنا جدلا أن هذه الآية تشير إلى عيسى عليه السلام فإن معناها يكون مجازيا وليس حرفيا .

ثالثا : وإذا قلت للمسيحيين أن أقوال المسيح عليه السلام فى الأناجيل تدل على أنه إنسان ورسول يقولون أنه فى حالة الناسوت يتكلم كإنسان أما فى حالة اللاهوت فهو إله

هذا هو قولهم فهل قال لهم المسيح عليه السلام أن له حالتين أو طبيعتين: ناسوت ولاهوت؟!.

لم يقل لهم المسيح عليه السلام هذا قط وكل ما فعلوه أنهم أدخلوا الأفكار الفلسفية فى الدين فانحرفوا عن الطريق المستقيم.

● الرد على قولهم أن المسيح عليه السلام يأتى ليدين الأحياء والأموات:

ورد فى قانون الإيمان الذى وضعه مجمع نيقية العبارة (وسيعود ليحاسب الأحياء والأموات) وكذلك فى قانون الإيمان فى الكنيسة المصرية العبارة (وأيضا يأتى مجده لِيُدين الأحياء والأموات) قبل أن أعقب على هذا القول سأذكر ما جاء فى الأناجيل من أقوال المسيح عليه السلام فى هذا الأمر.

● ما جاء في إنجيل متى ص ١٣ :

(٤٠ فكما يُجمع الزَّوان ويُحرق بالنار، هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم، ٤١ يُرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ٤٢ ويطرحونهم فى أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان، ٤٣ حينئذ يُضيء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم).

ص ١٦ (٢٧ فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يُجازى كلَّ واحد حسب عمله).

ص ٢٤ (٢٩ وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يُعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء،

وقوات السماوات تتزعزع ٣٠٠ وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويُبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، ٣١ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السماوات إلى أقصائها)، (٣٧ وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضا مجئ ابن الإنسان، ٣٨ لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويُزوِّجون، إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك، ٣٩ ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع، كذلك يكون أيضا مجئ ابن الإنسان، ٤٠ حينئذ يكون اثنان فى الحقل، يُؤخذ الواحد ويترك الآخر. ٤١ اثنتان تطحنان على الرَّحى، تؤخذُ الواحدة وتُترك الأخرى (١).

ص ٢٥ (٣١ ومتى جاء ابن الإنسلان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ٣٢ ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يُميز الراعى الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مُبارَكى أبى، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم).

---

(١) مكتوب فى إنجيل متى أنها علامات آخر الزمان. أنظر العهد الجديد الطبعة الثامنة إصدار دار الكتاب المقدس.

● **ما جاء في إنجيل مرقس :**

ص ١٣ (علامات آخر الزمان) .

(١٩ . لأنه يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن، ولن يكون ٢٠ ولو لم يُقصِّر الرب تلك الأيام، لم يخلُص جسد . ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم، قصر الأيام، ٢١ حينئذ إن قال لكم أحد : هو ذا المسيح هنا أو هوذا هناك فلا تصدقوا، ٢٢ لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات وعجائب، لكي يُضلوا لو أمكن المختارين أيضا ٢٣ فانظروا أنتم . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شئ. ٢٤ وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم، والقمر لا يُعطي ضوءه، ٢٥ ونجوم السماء تتساقط، والقوات التي في السماوات تتزعزع، ٢٦ وحينئذ يُبصرن ابن الانسان آتيا في سحاب بقوة كثيرة ومجد، ٢٧ فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء، ٢٨ فمن شجرة التين تعلّموا المثل : متى صار غصنها رخصا واخرجت أوراقا، تعلمون أن الصيف قريب، ٢٩ هكذا أنتم أيضا، متى رأيتم هذه الأشياء صائرة، فاعلموا أنه قريب على الأبواب) .

● **ما جاء في إنجيل لوقا :**

ص ٢١ (علامات آخر الزمان) .

(٢٥ وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم، وعلى الأرض كرب أمم بحيرَة البحر والأمواج تضج، ٢٦

والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة، لأن قوات السماوات تتزعزع، ٢٧ وحينئذ يبصرن ابن الإنسان آتيا فى سحابة بقوة ومجد كثير، ٢٨ ومتى ابتدأت هذه تكون، فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب، ٢٩ وقال لهم مثلا: انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار، ٣٠ متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرُب، ٣١ هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة، فاعلموا أن ملكوت الله قريب) (٣٤ فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقُل قلوبكم فى خُمار وسُكر وهموم الحياة، فيُصادفكم ذلك اليوم بغتة، ٣٥ لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض، ٣٦ اسهروا إذا وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتقفوا قدام ابن الإنسان).

● **ما جاء فى إنجيل يوحنا:**

ص ٥ (٢١ لأنه كما أن الآب يُقيم الأموات ويُحيى، كذلك الإبن أيضا يُحيى من يشاء، ٢٢ لأن الآب لا يدين، بل قد أعطى كل الدينونة للابن).

(٢٥ الحق الحق أقول لكم: إنه تأتى ساعة وهى الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون، ٢٦ لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته، كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة فى ذاته، ٢٧ وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا، لأنه ابن الإنسان، ٢٨ لا تتعجبوا من هذا، فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا

الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة، ٣٠ أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا. كما أسمع أدين، ودينونتى عادلة، لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى).

● **تعقيب :**

ذكر إنجيل متى ما سيحدث يوم القيامة عندما تجمع الملائكة الصالحين إلى الجنة والمسيئين إلى عذاب النار.

وأما قول المسيح عليه السلام ص ١٦: ٢٧ أنه سيجازى كل واحد حسب عمله فهذا يعنى أنه سيكون شاهدا على حسابهم وليس هو الذى يحاسبهم والدليل على ذلك ما جاء فى إنجيل يوحنا ٥: ٣ (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شئ. كما اسمع أدين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى).

فالمسيح عليه السلام يسمع محاكمة الذين كفروا به وآذوه ويشهد على ما فعلوه من ذنوب وآثام.

ويقول الله تعالى فى شان عيسى عليه السلام ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** ﴾ [النساء: ١٥٩] (١).

أما ما ورد فى إنجيل متى ومرقس ولوقا من علامات آخر

---

(١) انظر تفسير الآية فى الفصل الخامس.

الزمان ومجئ عيسى عليه السلام فقد وردت أحاديث عن النبى محمد ﷺ عن نزول عيسى عليه السلام من السماء آخر الزمان كما ذكرت فى الفصل الرابع.

ولم تذكر أناجيل متى ومرقس ولوقا أن المسيح عليه السلام سيعود ليحاسب الأحياء والأموات والغريب فى هذا القول أن المسيحيين جعلوا المحاسبة فى الدنيا والآخرة ولم يقل المسيح عليه السلام أنه سيحاسب الناس فى الحياة الدنيا بل سيشهد محاسبتهم فى الآخرة.

أما ما جاء فى إنجيل يوحنا أن الله سبحانه تعالى لا يحاسب ولا يدين بل أعطى ذلك لعيسى عليه السلام كما ذكر فى ص ٥ : ٢١ فهذا لم تذكره الأناجيل الأخرى وهذا يؤيد الاعتقاد بأن مترجم إنجيل يوحنا أضاف إليه ما ليس فيه بسبب توجهاته اللاهوتية التى تقول بألوهية المسيح.

وليس المسيح عليه السلام فقط الذى سيكون شهيدا على قومه يوم القيامة بل جميع الأنبياء سيكونون شهداء على قومهم كما يقول الله تعالى للنبى محمد ﷺ ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

مراجع الكتاب

● المراجع العربية :

– القرآن الكريم .
– الكتاب المقدس .
– تاريخ ابن البطريق .
– قصة الحضارة Will Durant (قيصر والمسيح) ترجمة د. محمد بدران .
– تاريخ الكنيسة القبطية – منسا يوحنا .
– تاريخ أوربا فى العصور الوسطى – د. سعيد عاشور .
– أضواء على المسيحية – د. متولى شلبى .
– المسيحية – د. أحمد شلبى .
– الإنجيل والصليب – عبد الأحد داود .
– إظهار الحق – الشيخ رحمة الله الهندى .

● المراجع الأجنبية :

1 - Hefele - Histoire des Conciles tome 1 lre partie.

2 - Oscar Cullmann - Le nouveau. Testament.

3 - Vasiliev - Histoire de L'Empire Byzantin tome1 .

الفهـــرس

* * *